جمعية الثقافة من أجل التنمية بالاشتراك مع جامعة سوهاج

المؤتمر العلمي العربي الثالث

التعليم وقضايا المجتمع المعاصر

٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٨م

سيكولوجية العلاقة

بين الأستاذ الجامعي والطلبة

الأستاذ الدكتور

صالح حسن أحمد الداهري

المجلد الأول

سيكولوجية العلاقة
بين الأستاذ الجامعي والطلبة

إعداد/ أ.د. صالح حسن أحمد الداهري

مشكلة البحث وأهميته :

تكمن مشكلة هذا البحث ، في إيجاد العلاقة ودراستها بين الأستاذ الجامعي الذي يقود العملية التدريسية والأكاديمية والتربوية في الصف الجامعي وبين الطالب الذي هو محور من محاور العملية التعليمية بشكل عام .

وهذه العلاقة اختلفت من بلد إلى بلد آخر رغم حكمها بضوابط جامعية معروفة لدى كل الجامعات في العالم ولكثر تأثير البيئة المحلية في البيئة الجامعية يؤثر سلبيا في بعض الأحيان والعكس صحيح مما يصعب على الباحث دراسته بشكل معمق ليقف على ماهية تلك العلاقة والأسس التي تحكمها والضوابط المعمول بها .

موضوع البحث وسوغاته:

سوف يتطرق الباحث إلى محاور ثلاثة هي تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من قبل الأستاذ الجامعي ، وكذلك تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من قبل الطلبة ، وتقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من جانب التقويم الذاتي ، وكذلك إلى مؤشرات العلاقة بشكل عام ، يتطرق الباحث إلى المصادر التي تعتمد عليها الجامعات المعاصرة في تقييم الأداء في التدريس . ثم أن من مسوغات هذا البحث هي الوقوف بشكل مفصل على أمثله مختلفة تحكم تلك العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة.

مقدمة

إن للعلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة أهمية كبيرة في تقدم العملية التربوية بشكل عام في تقديم الطلبة في اختصاصهم بشكل خاص ولكن هذه العلاقة يجب أن تبقى على أسس قيمية وتربوية وأخلاقية ومن أخلاقيات المهنة في التدريس أن يكون المدرس (عضو هيئة التدريس) عارفا لواقعه الاجتماعي وقدرته المهنية وأخلاقية في العلاقة بينه وبين الطلبة بشكل عام وهذا التقرير يثبت ويؤكد على الكلام عن ثلاث مؤشرات وجوانب أو محاور أساسية هي :

المحور الأول : تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من قبل الأستاذ الجامعي .

المحور الثاني : تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من قبل الطلبة .

المحور الثالث :تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من جانب التقييم الذاتي .

وسوف يتطرق الباحث إلى تلك المحاور بشيء من التفصيل يستطيع أن يخرج بجملة توصيات ومقترحات عملية واقعية تفيد كل من الطلبة والأساتذة بشكل عام وتساعد الجامعة على تخطي كثير من المشكلات الناجمة عن تلك العلاقة سواء كانت مشكلات أكاديمية أو اجتماعية أو تحصيلية . وقد أخذ الباحث هذه العلاقة من خلال التقييمات أضف إلى ذلك مسالة مهمة هي الاحترام المتبادل والقيم العليا بين الطرفين والأخلاق التي تعبر عن قيم كل من الأستاذ الجامعي والطلبة .

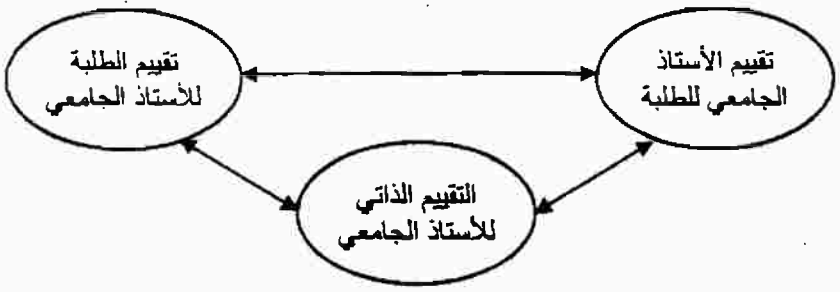

شكل بين محاور العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة

المحور الأول : تقييم العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة من قبل الأستاذ الجامعي .

إن أهمية العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة لها دور كبير ومؤثر في وضع عملية التعليم والتعلم العملية التربوية بشكل عام .

وتعود أهمية العلاقة في إيجاد التفاعل بينهم مما يساعد على إيجاد جو إيجابي للتعاون وحل المشاكل وبالنظر للتوسع والتطور الذي يسود المجتمعات وعلى وجه الخصوص الأكاديمية منها ، حيث أن الزيادة الكبيرة والمستمرة في إعداد الطلبة والأساتذة الأمر الذي نجمت عنه زيادة ملحوظة في الأنشطة التعليمية المختلفة واختلطت البيئة المحلية مع المؤسسة التعليمية سواء أكانت المدرسة أو المعهد أو الجامعة مؤثراً إحداها على الأخرى .

وبالنظر إلى أهمية وجود قنوات اتصال مفتوحة وفعالة تعزز العلاقات بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة لما لها من أهمية بالغة في العملية التربوية والأكاديمية ونظرًا لانعكاسات هذه القنوات حاضرا ومستقبلا على العلاقات الإنسانية والمهنية في المجتمع العربي بصوره عامة لأنه مجتمع نامي

ولما للأستاذ الجامعي في الجامعة من أثر يحدثه في سلوك الطلبة طوال مدة تواجدهم في الجامعة فقد أردنا أن ونوضح العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة .

ويجب هنا أن نشير إلى أن نعرف من هو الأستاذ الجامعي ومن هم الطلبة .

أ . الأستاذ الجامعي : (عضو هيئة التدريس) هو المدرس أو الأستاذ المساعد أو الأستاذ المشارك أو الأستاذ الذي يقوم بمهام التدريس (العملية التدريسية) للطلبة سواء كانوا طلبة ودراسات أولية أم دراسات عليا .

ب. الطلبة : هم (الأفراد) الطلبة الدارسون في مستوى البكالوريوس أو الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراه في الجامعات.

وبما أن العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة نابغة من مؤشرات أكدت عليها كل الدراسات والبحوث السابقة وكذلك أكد عليها أغلب الأساتذة والطلبة من خلال سؤال مفتوح وجه إلى الأساتذة وسؤال إلى الطلبة حيث أوضحت كل الإجابات لأغلب الأساتذة في مختلف الكليات في جامعة اليرموك على مؤشرات العلاقة وهي :

الاحترام ،العدالة ، الثقة ، الاهتمام .

١. **العدالة** : لقد عرفت القواميس وبعض الباحثين مصطلح العدالة بصورة عامة على أنه البعد عن التحيز لجانب دون آخر وتتضمن التخلص من المشاعر الشخصية أو الاهتمام والبعد عن التفرقة من أجل تحقيق التوازن بين الحاجات المتضاربة أو الحقوق أو المتطلبات .

٢. **الاحترام** : في الحقيقة إن أحسن مؤشر من مؤشرات العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة هي الاحترام المبني على القيم الأخلاقية فالاحترام هو كل أشكال السلوك التي يظهرها الفرد تجاه الآخرين انسجامًا مع ما يحفظ كرامة الفرد ومكانته الشخصية

والاجتماعية أنه التعبير عن التقدير المعنوي للآخرين وتعرف أغلب القواميس والباحثين على أن الاحترام على أنه الإعجاب بشخص أو بقيمته أو الإحساس بقيمة الشخص أو تميزه بتفضله على الآخرين .

٣. **الثقة** : تعرّف أغلب القواميس مصطلح الثقة على أنها الاعتماد الأكيد على ميزات (خصائص) شخص ما أو قدراته ، وكفاءته .

٤. **الاهتمام** : يُعرف الاهتمام عل أنه مظهر سلوكي يبين عناية الفرد بأمور الآخرين وأحوالهم المادية والمعنوية ومشاكلهم الشخصية والمهنية والأكاديمية .

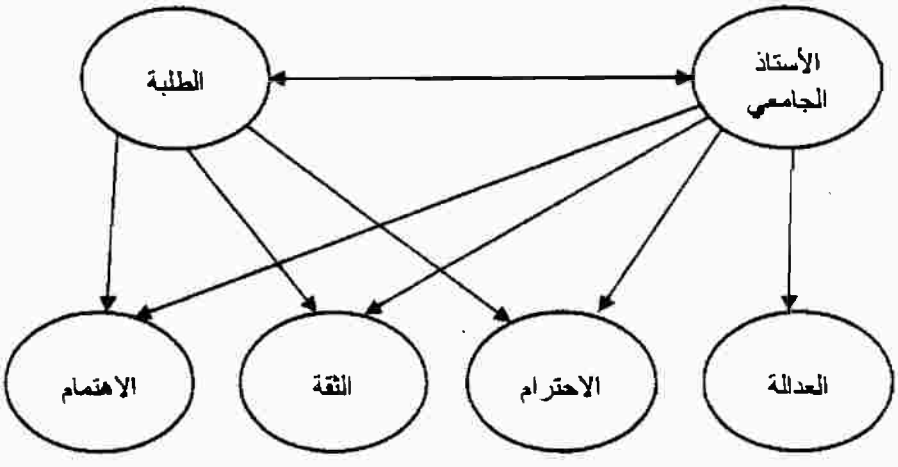

شكل يبين العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة

مؤشرات العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطالب :

أولاً ، الاحترام ويتم عن طريق ما يلي :

١. يلقي التحية على الطلبة عند دخول الأستاذ إلى القاعة للمحاضرات .

٢. يظهر التقدير للطلبة البارزين في قاعة المحاضرات .

٣. يحي الطلبة عند لقائهم في الحرم الجامعي .

٤. يتجنب الاعتذار للطلبة عن الإساءة إليهم دون قصد .

٥. يُشعر الطلبة بالاحترام والتقدير لهم .

٦. يشعر باحترام الطلبة له .

٧. يتعامل مع الطلبة بطريقة ودية وأخلاقية .

ثانياً ، العدالة وتشمل ما يلي :

١. يتفاعل مع جميع الطلبة بعدالة .

٢. يعطي الطلبة اهتمام متساويا بغض النظر عن تحصيلهم مع مراعاة الفروق الفردية العلمية .

٣. يبقى قنوات الاتصال مع الطالبة مفتوحة دائما عن طريق الساعات المكتبية .

٤. يستقبل الطلبة في مكتبة في أي وقت خارج الساعات المكتبية .

٥. يمنح الطلبة فرصة التعبير عن رأيهم بحرية .

٦. يقدر الإمكان الأمور يوفر جوا ديمقراطيا أخلاقيا في قاعة المحاضرات .

٧. يتخذ قرارات متأنية .

٨. يعطي الطالب ما يستحقه من علامات .

٩. لا تؤثر العلاقة الشخصية في إعطاء العلامة للطلبة .

ثالثاً ، الثقة وتشمل :

١. يحاول تشجيع الطلبة على إبداء آرائهم في المحاضرات .

٢. يحاول تقوية معنوية الطالب القليل الثقة بنفسه .

٣. امتداح وتكريم الطلبة الذين لديهم تعاون مع زملائهم .

٤. انتقاء العبارات اللفظية بدقة .

٥. لا يخاطب الطلبة بالألقاب وإنما بالأسماء .

٦. يزيد الأمانة والثقة في نفوس الطلبة .

٧. يجب أن تنسجم أقواله مع أفعاله .

٨. يُشعر الطلبة بأنه قدوة حسن في أدائه لواجبه .

رابعاً : الاهتمام ويشمل ما يلي :

١. يساعد الطلبة على حل مشكلاتهم الشخصية .

٢. يساعد الطلبة بإعطاء حلول لشكاويهم .

٣. يتابع ويراعي الطلبة ذوى التحصيل الأكاديمي المتدني .

٤. يركز على اقتراحات الطلبة حول المساق الذي يدرسه .

٥. يهتم ويساعد الطلبة الذين تحصيلهم الأكاديمي عال .

٦. يراعي حاجات الطلبة الأكاديمية ومحاولة التعرف عليها .

٧. يستخدم الأساليب الجذابة في التدريس لشد انتباه الطلبة للمحاضرة .

وقد أكدت كثير من الدراسات حول هذه المؤشرات ودورها في تثبيت العلاقة الجيدة بين الأستاذ الجامعي والطلبة ، فعلى سبيل المثال ، هناك دراسة أجراها سهيل القيسى وكان الهدف من هذه الدراسة هي الكشف عن أثر نمط العلاقات الشخصية الداخلية لمديري المدارس الثانوية في الأردن وجدت الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المديرين على مقياس نمط العلاقات الشخصية والدراسة التي قام بها

غازي المومني أكدت مهمة التفاعل في الاتصال والعلاقات المبنية على القيم الأخلاقية بين الطالب والأستاذ .

ومن هنا نشير إلى أن الأستاذ الجامعي الناجح في علاقته مع الطلبة سوف ينجح في العمل الوظيفي والتربوي ولكن إذا كانت شخصيته متسمة بالانعزال ومفرطة في الروتين والتسلط في التفاعل لا ينجح في تعزيز علاقاته مع الطلبة أو مع مؤسسته التعليمية التي يعمل بها وهي الكلية أو الجامعة بوجه عام .

والإنسان بشكل عام خُلق بالطبع حرا وجدير أن يمارس هذه الحرية في مختلف مراحل الحياة وعلى المدرسة التي ينتمي إليها الأستاذ أن تعزز شعور الفرد بالحرية وممارستها فعليا وتنمية الشعور لديه بالثقة في النفس والمجتمع . والجامعات هي المسؤولة عن ذلك في كل الأدوار وكافة الممارسات .

والمشكلة هنا هو أن من خلال استطلاع آراء الطلبة في مستويات مختلفة على مستوى البكالوريوس والدبلوم والماجستير أن كثيرين منهم يواجهون بعض المشاكل والصعاب في العلاقة من الأستاذ الجامعي أو بشكل عام مع أعضاء الهيئة التدريسية .

فبعضهم يتحدث عن سهولة إيجاد العلاقة مع بعض الأساتذة والبعض الآخر يتحدث عن صعوبة التعامل مع بعض الأساتذة الآخرين وهذا يعتمد على مقدار شخصية الأستاذ وأسلوب تعامله مع الطلبة وهذا يعكس صورة ولو بسيطة عما يواجهه الطلبة من صعوبات في العلاقة مع بعض أعضاء هيئة التدريس لعرض قضاياهم سواء فيما يتعلق بحقهم في العلامات أو النصح في قضايا شخصية أو مهنية أو أكاديمية أو العلاقات الإنسانية من ثقة واحترام واهتمام .

ومن الملاحظ أن عدد كبير من الطلبة يترددون قليلا في مسألة إيجاد العلاقة أو الاتصال مع عضو هيئة التدريس لهم أو بآرائهم أو مقترحاتهم ونلاحظ كذلك تأثير العلاقة سلباً أو إيجابا بين عضو هيئة التدريس والطلبة على اتجاهات الطلبة نحوهم وعلى الأداء الأكاديمي (التحصيلي).

ومن خلال الأسئلة العديدة لعدد من الطلبة وفي مختلف المستويات لاحظنا أن ملاحظات الطلبة تركزت في مسألة العلاقة بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس على نواحي عديدة أبرزها العدالة في وضع العلامة والاحترام المتبادل والثقة المتبادلة والاهتمام من قبل عضو هيئة التدريس بالطلبة .

هذا جانب من جونب العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة .

وهنا يريد الباحث أن يشير أن نقطة مهمة كيف تكون اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة نحو تقييم الطلبة لهم . وهذه مسألة مهمة وصعبة وقد لا يرضاها الأساتذة وقد يرضاها قسم من الأساتذة الآخرين إذا كانت فيها شيء من الموضوعية والمعايير المعتمدة .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الموضوع قد لاقي اهتمام الباقين في مؤسسات التعليم العالي والبحث في مختلف دول العالم .

فقد استخدمت أغلب الجامعات الخاصة والرسمية نماذج عديدة وطورت أساليب متنوعة للأخذ باتجاهات الطلبة وتقيمهم لأعضاء هيئة التدريس وقد اعتمد العديد من مؤسسات التعليم العالي في مختلف الدول الأوروبية وبعض الدول العربية عن تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس وجعله جزءًا من نظامها التقييمي العام وهذا يساعدها على تحسين العملية التربوية بشكل عام .

وقد حدث جدال واسع وطويل حول قدرة الطلبة في الجلسة على الممارسات التربوية والتدريسية لأعضاء هيئة التدريس وفي قدرتهم على معرفة مدى فاعلية هذه الممارسات لعديد من أعضاء هيئة التدريس يرفضون وكما أسلفنا الممارسات التقليدية وذلك لاعتقادهم بأن الطلبة غير قادرين على فعل ذلك . وذلك لأن التربويون يؤدون أعمال كثيرة متداخلة لا يمكن للطلبة تقييمها أو أن يعرفونها أو يكشفونها في شخصية عضو هيئة التدريس .

كذلك أن الطلبة لا يمتلكون المعرفة واسعة الأفق والحكمة الثاقبة لفهم أغلب الممارسات التي يقم بها عضو هيئة التدريس .

وهناك دراسات وأدبيات سابقة تؤكد أهمية العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة حيث تعتبر العلاقة من أهم المسائل أو القضايا التي حازت على اهتمام العلماء في مختلف حقول المعرفة وهناك إجماع بين اختصاصي الإدارة بوجه خاص على أهمية العلاقة باعتباره أداء حيوية هامة في العملية الإدارية بمختلف الأبعاد التنظيمية والتخطيطية والتنفيذية واتخاذ القرارات الهامة .

وتعتبر العلاقة جانبا من السلوك الحواري اللازم لجميع الوظائف الإدارية لدوره الفعال في التأثير في السلوك الوظيفي للأفراد والوقوف على الظروف المحيطة بمواقف العمل .

وقد حظيت العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة بكثير من الدراسات التي تركز على مجال الإدارة والأعمال أيضا أما الدراسة التي أكدت على العلاقة الأكاديمية فقد ركزت على العلاقة الإدارية التربوية في محيط المدارس الثانوية على المستوى الإقليمي أو العالمي .

فهناك دراسة قام بها سهيل القيسي وكان هدف الدراسة هو الكشف عن أثر نمط العلاقة الشخصية الداخلية لمديري المدارس الثانوية في الأردن في عملية الاتصال الإداري وقد توصلت الدارسة إلى نتائج من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المديرية على مقياس نمط العلاقات الشخصية وبين متوسطات درجاتهم على مقياس الاتصال الإداري . وهناك وجود فروق ذات دلالة تعزي إلى الجنس (١) .

ويشير روبرت باراكوف *Robert. Barra Chough* في دراسته إلى أن قوة التفاعل الشخصي في الاتصال مقدرة الفرد على التأثير في سلوك الآخرين كانت من المواضيع المهمة التي حازت على الاهتمام في الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية وأن بالإمكان اعتبارها هامة وخاصة للمعلمين العاملين في مجال تغير السلوك الشاذ .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مفهوم المعلمين فيم يتعلق بالأسس المختلفة لقوم التفاعل الشخصي في قاعة الصف وبينت تحليل الأبعاد في الدراسة أن أسس القوة يمكن أن توصف في بعدين هما :

البعد الأول : يسير من الواقع العملي إلى المضمون الأخلاقي .

البعد الثاني : يشير من الاهتمام الداخلي إلى الاهتمام الخارجي (٢) .

بناء على ما تقدم من دراسات سابقة وآراء حول العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطلبة ونظرا لما يعانيه الطلبة من ضعف أو شعور سلبي نحو تلك العلاقة الأكاديمية مع أعضاء هيئة التدريس فإن هناك مسائل ومؤشرات يجب أن يطرحها الباحث هنا لكي تصبح أسلوباً واضحًا لبناء تلك العلاقة وتلك المؤشرات هي أن تكون العلاقة مبنية على أسس وقيم أخلاقية هدفها رفع معنوية الطالب وشعوره بالاطمئنان والأمن اللذان

1 - مجلة دراسات المجلد (٥٣) العدد ١٩٩٥، ص ٣٨٩.
2 - عبد الرازق يونس ، بسام العمري ، مجلة دراسات المجلد (٣/ أ) العدد١، ١٩٩٤، ص ٣٨٦.

يقودانه إلى الواقعية في الدراسة والتحصيل ويجب أن تخلي هذه العلاقة من المصالح الخاصة والارتباطات العائلية التي تؤثر تأثيرًا سلبيا عن العلاقة مع بقية الطلبة أي أن يكون هناك تساوي في مسألة العلاقة والتوازن الحقيقي في تلك العلاقة المبنية وكما أسلف عن قيم أخلاقية اجتماعية عالية تُعبر عن واقع عضو هيئة التدريس والرفع من معنوية الطلبة بشكل عام .

عليه أن المحور الذي تكلمنا عنه هو تقييم الأساتذة للعلاقة بينهم وبين الطلبة وكيفية التعرف اتجاه هؤلاء الطلبة وفق معايير أكاديمية وأخلاقية سبق الحديث عنها .

المحور الثاني : في هذا التقرير فهو تقييم الطلبة للأساتذة من حيث الأداء والعلاقة الأكاديمية .

نرى أن قسم من أعضاء هيئة التدريس يرون أن ممارسات الطلبة في التقييم لهم يمكن الاستفادة منه في تحسين ممارستهم التدريسية وتطوير أساليبهم وتنميتها بما يخدم العمل الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي .

ويظهر أن تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس يخدم غايات عديدة وبالتالي يدعو المؤسسة التعليمية العليا إلى تطوير النموذج أو النماذج القادرة على خدمة الغاية والهدف من هذه الممارسة التقييمية ويمكن استخدام تقييم الطلبة لمساعدة أعضاء هيئة التدريس من خلال ما يقدم من تغذية راجعة لهم وللإدارة الجامعية إذ يعتقد الباحثان روتم وكلاسماتن أنه يمكن استخدام تقييم الطلبة لعضو هيئة التدريس كتغذية راجعة وبشكل فعال وذلك عندما يكون هذا التقييم بنائيًا وأنه يعتمد على ما جاء لكل ادبيات الإرشاد النفسي .

وأن دور الجامعات واضحا من خلال بناء المجتمعات وضمان تقدمها من خلال الوظائف التي تقدمها ، ومنها تخريج كوادر مدربة من الطلبة والواقع أن هناك قناعة ودراسات أكدت على أن التقدم العلمي لأي دولة يعتمد في الدرجة الأولى على ما تقدمه تلك الجامعات من خبرات ومعارف وقيم ثابتة للأجيال القادمة من الطلبة وغيرهم .

ولعل هناك مؤشرات تعزز كفاية الجامعات ومقدرتها على الوفاء بكل أهدافها ومنها المستوى العلمي لأعضاء هيئة التدريس والكفاءة العليا لهم ، وإعداد المناهج الصالحة والمعبرة عن واقع المجتمع وتقدمه كل هذا يزيد من دافعية الطلبة ولعل ما أشار إليه الباحثين (ماكيشي ولن) *Makeach and lin 1971* إلى تعاظم الاهتمام بتنمية أعضاء هيئة التدريس وتحسين مستوى أدائهم بشكل مستمر من خلال إنشاء ما يسمى بالمراكز المهنية لأعضاء هيئة التدريس .

وقد أدى إدراك الاهتمام بأعضاء هيئة التدريس من خلال الدور الذي يقومون به وذلك بتقييم أدائهم ويتم طرق مختلفة منها :

أ- التقييم الذاتي الذي سوف نتحدث عنه في هذا التقرير هو اعتبره الباحث محور أساسي من محاور التقييم للأساتذة .

ب-تقييم الطلبة لدور الأساتذة وأداءهم .

ج- تقييم الزملاء الآخرين من الأساتذة لغيرهم بنفس الاختصاص .

د- التقييم الجامعي الإداري من قبل إداريي الجامعة كرئيس الجامعة أو العميد أو رئيس القسم وهكذا .

فتقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس الذي يثير جدلاً واسعًا بين أوساط الأساتذة في الجامعة فقد تحمس له الكثيرين من أعضاء هيئة التدريس واعتبروه أمراً ضروريًا وواجبًا

بينما نرى في الجانب الآخر من أعضاء هيئة التدريس أنهم تحفظوا على هذا التقييم وشككوا في مصداقيته (*Millman, 1990*).

أما المتحمسون لهذا التقييم فقد وضعوا حججًا كثيرة حتى يعززوا رأيهم ومن هذه المبررات والحجج هي :

١. عندما يمارس الطالب اختيار أستاذه والمواد التي يدرسونها يزودهم هذا ببعض المعلومات المفيدة .

٢. هذا التقييم يوفر تغذية راجعة تمكن الأستاذ الجامعي من تعزيز الإيجابيات في التدريس والبعد عن السلبيات .

٣. يعتبر هذا التقييم بأن الطلبة هم مصدر المعلومات الحقيقي .

٤. إشعار الطلبة بدروهم في العملية التربوية الجامعية ويزيد من رفع معنوياتهم .

٥. يعتبر الطلبة هم أكثر المعنيين للحكم على نوعية ومستوى الأمور المتعلقة بالتدريس كالكتاب المقرر والوظائف البحثية وأسلوب التدريس ... ألخ . وذلك لأنهم أكثر تعرضا لهذه المواضيع .

هذا بالنسبة للمتحمسون على أن يقوم الطلبة بتقييم أساتذتهم أما أعضاء هيئة التدريس الذين يعارضون فكرة تقييم الطلبة لهم فعندهم المبررات والحجج منها .

١. بسبب عدم نضج الطلبة وقلة خبرتهم وحالتهم المزاجية فإنهم لا يستطيعون الحكم على عمل عضو هيئة التدريس .

٢. إن تقديرات الطلبة ليست أكثر من مباريات حول شعبية الأستاذ الجامعي وصلحب الدعاية هو دائما الفائز.

٣. إن تقييم الطلبة للأساتذة هو نوع من المقايضة فنجد قسم منهم يعطي تقديرات عالية للأساتذة مقابل إعطاء علامات عالية للطلبة .

٤. تحديد الحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس وذلك بالاستخدام السلبي لتقييم الطلبة .

٥. هناك عوامل كثيرة تؤثر في تقييم الطلبة منها جنس الطالب ، نوع المساق ، ونوع التخصص العلمي ، وحجم قاعة الدرس والرتبة الأكاديمية للأستاذ الجامعي .

وقد أكدت دراسة يحيي أنه بعد درس عدد من الأدبيات التي تؤكد على تقييم الطلبة للأساتذة وجد أن تقديرات الطلبة تتميز بدرجة معقولة من الثبات عل الرغم مما يدور حول صدقها (يحيي ، ١٩٩٦) .

ومما يجدر بالذكر هنا فإن هناك إجماعا أو شبه إجماع على ضرورة أن يتم تقييم أعضاء هيئة التدريس من قبل الطلبة باعتباره مؤشرا جيدا نحو مقدرة الأستاذ الجامعي وعطائه التدريسي(*Walberg 1974*) .

ومن خلال تلك المؤشرات أصبح واضحا وبطريقة سهلة أن تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس أصبح معقول اليوم وبالذات في الجامعات الأجنبية ونلاحظ أن زيادة مطردة في استعمال عمليات التقييم هذه فقد بدأت في جامعة هارفرد (*Harvard*) في أميركا وازداد عدد الجامعات التي تستخدم طريقة طريقة التقييم من ٢٩٪ سنة ١٩٧٣ إلى نسبة ٨٦٪ سنة ١٩٩٣ *Spencer and Schmelkin* ويشير كنج كما ورد في زيتون ومنيزل ١٩٩٤ إلى ستة مجالات تشتمل عليها عملية تقييم عضو هيئة التدريس تتعلق بصفاته وتحصيل طلبته وإدارته للصف ، والخطة الدراسية التي يتعمد عليها وعلاقته بالطلبة وعلاقته بالمجتمع .

كما خلت دراسة مارش (*March 1984*) المتعلقة بهذا الموضوع إلى أن عملية التقييم لها أبعاد متعددة وتعطي الأهمية الكبرى لعضو هيئة التدريس وليس للمادة التي يدرسها ، فضلا عن أنها لا تتأثر ببعض المتغيرات التي يدرسها وفضلا عن أنها لا تتأثر ببعض المتغيرات التي يعتقد كثير من أعضاء هيئة التدريس أنها تؤثر في تقييم الطلبة .

ولقد أشار (*Howark 1995*) إلى أنه قد حظى موضوع تقييم الطلبة لأداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعة باهتمام كبير من الباحث وبخاصة مع تزايد أعداد الجامعات التي تعتبر أن تقديرات الطلبة مؤشر هام إلى فعالية أعضاء هيئة التدريس .

فقد تناول عدد من الباحثين محاور متعددة تتصل من جهة تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس فبعضهم ركز على الأبعاد المتصلة بالأداء التدريسي وبخصائص المدرس الفعال وبعضهم تناول اتجاهات أعضاء هيئة التدريس إزاء عملية الطلبة لأدائهم بينما تناول البعض المتغيرات المختلفة التي تؤثر في تقديرات الطلبة وتقيمهم لأساتذتهم .

ومن هذه الدراسات أود أن أشير إلى ما يلي :

١. الدراسات التي أكدت على خصائص شخصية الأستاذ الجامعي : في هذا المجال أجرى عبيدات ١٩٩١ في الأردن دراسة لتحديد الصفات التي يراها الطلبة ضرورية في الأستاذ الجامعي عند اختيارهم لدراسة مادة معينة في حالة توفير حرية الاختيار لهم وانتهت الدراسة إلى تحديد عدد قليل من الصفات التي يجب أن يتصف بها عضو هيئة التدريس كاحترام الطلبة ، والقدرة على إيصال المعلومات وإتقان المادة الدراسية والتفاني في العطاء التدريسي ويبدو من هذا أن الطلبة أعطوا الأولوية للسمات الأكاديمية ذات العلاقة بالعملية التربوية وليس للسمات الشخصية للأستاذ الجامعي .

وفي هذا المجال أجرى سيرلز، ن – ج *searles and N-G* أكدت دراسته على أن أهم الخصائص المرغوبة هي :

توفير المناخ الصفي المناسب، التعامل مع الطلبة بشكل لائق وحفز الطلبة على التعلم الذاتي وفي هذا المجال ترى أن (*Huang 1992*) أكد على أهم خصائص المدرس الفعال في رأي الطلبة هي القدرة على التواصل واستخدام الأساليب التدريسية الفعالة والحماسة في العمل والعدالة بين الطلبة .

٢. الدراسات التي أكدت على العلاقة بين اتجاهات عضو الهيئة التدريسية وتقييم الطلبة لهم :

فلقد أجرى شيملكن وسبنسر وجليمان كما ورد في (منيزل وعبد الحليم ١٩٩٨) دراسة أكدت نتائجها إلى أن أعضاء هيئة التدريس لا يعارضون بشكل كبير في عملية تقيمهم من قبل الطلبة بل أن أعضاء هيئة التدريس أقروا أن هناك فائدة من تقديرات الطلبة تؤدي في كثير من الأحيان إلى تحسين الأداء وتحسين الخطط الدراسية .

وفي الأردن قام عودة ١٩٨٨ بدراسة حول اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تقييم الطلبة للممارسات التدريسية الجامعية ذوى الخبرة القصيرة أظهروا اتجاهًا إيجابيًا أقوى من أعضاء هيئة التدريس ذوى الخبرة الطويلة نسبيًا .

كما رأى أن قسم كبير من أعضاء هيئة التدريس أن الطلبة عاطفيون في تقديراتهم ولا يدركون أهمية العمل (التقييم) الذي يمارسونه .

أما هذا المجال أكد أندرسون ١٩٩٣ *Anderson* على أن هناك علاقة بين تقديرات الطلبة لفعاليات أعضاء هيئة التدريس وبين اتجاهات أعضاء هيئة التدريس تجاه عملية التقييم هذه . كما أكدت هذه الدراسة على وجود علاقة هامة بين اتجاهات

أعضاء هيئة التدريس وتقديرات الطلبة لعوامل مثل تفاعل الطلبة مع أعضاء هيئة التدريس والتفاعل والاختبارات وغيرها .

٣. الدراسات التي أكدت على علاقة العوامل المؤثرة في تقييم الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس فقد اجر (يحيي ١٩٩٦) دراسة أكدت على الوقوف على أثر جنس الطالب والأستاذ الجامعي على تقديرات الطلاب للكفاءة التدريسية للمعلم بكليتي التربية والعلوم الإسلامية والآداب بجامعة السلطان قابوس في عُمان .

وقد كشفت الدراسة عن أثر لمتغير واحد وهو جنس الطالب حيث كانت تقديرات الطالبات لأعضاء هيئة التدريس من الجنسين أعلى من تقديرات الذكور لهم .

وفي الأردن أجرى (زيتون ومنيزل ، ١٩٩٤) دراسة عن العوامل المؤثرة في تقييم الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس في الجامعة الأردنية خلصت إلى أن مستوى تقييم الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس يساوي ٧٩.٣ ٪ وهو مستوى سلوك تدريس صفي لا يختلف عن الحد الأدنى (المعيار ٨٠ ٪) المقبول جامعيًا .

إلاّ أن هذا المستوى يظل دون مستوى المعايير العالمية لتعليم متميز كما خلصت إلى أن مستوى تقييم الطلبة وهذا هو الأهم هنا عضو هيئة التدريس في الجامعة ولا يختلف باختلاف الجنس والمستوى التعليمي والتخصصي ، التفاعلات بين هذه العوامل .

وفي دراسة قام بها (*March.1984*) أن تقييم الطلبة لأداء أساتذتهم في الجامعة لا يتأثر بعدد من المتغيرات التي كان يعتقد أنها تؤثر كثيرًا في تقيمات الطلبة مثل الجنس والمستوى الأكاديمي والمعدل التراكمي وغيرها .

وكذلك دراسة أونجام (*Onyegam 1997*) حيث أكدت هذه الدراسة على أن بعض طلبة الدراسات العليا في جامعة شمال تكساس وجدوا أن أهم المتغيرات التي تؤثر

في عملية تقييم الطلبة لأساتذتهم الجامعيين هي جنسية الطالب والقسم الذي يدرس فيه وخبرته التعليمية السابقة أما دراسة سنود جراس (snod Irass 1992) فقد أكدت على أن تقديرات الطلبة تقييمهم تتأثر فعلا بمستواهم الأكاديمي (بكالوريوس أو دراسات عليا) كما تتأثر بتخصصاتهم الأكاديمية .

وقد كانت نتائج دراسة كيلي (Kelly 1992) في الاتجاه نفسه تقريبًا إذ أوضحت أن هناك علاقة بين سلوك الطالب في المادة الراسية وحجم العمل المطلوب منه وبين تقديراته لفاعلية أساتذته الجامعيين .

وفي نهاية هذه الدراسات أود أن أستنتج بعض الاستنتاجات ومنها أن كل هذه الدراسة تؤكد على أهمية هذا الموضوع ووجوب معالجته بالطرق السليمة . ويجب أن تقوم عملية تقييم للأساتذة وفعاليتهم ذلك وفق ضوابط إمكانيات حقيقة خالية من الشوائب .

ويضيف الباحث هنا أن أغلب الجامعات الحديثة في الغرب على أن تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس يجب أن ينصب على ثلاثة جوانب من النشاط هي :

أ- الأداء في التدريس.

ب-الأداء في البحوث و الإنتاج العلمي.

ج- الأداء فى الأنشطة الأخرى لتقييم الجهاز الأكاديمي داخل و خارج الجامعة.

فقد اهتمت الجامعات المعاصرة دائما بمستوى أداء أعضاء هيئة التدريس حيث أن مستوى أداء أعضاء هيئة التدريس يرتبط بسمعة الجامعة بأكملها من حيث أن هذه السمعة ترتكز علة مستوى أداء أعضاء الجهاز الأكاديمي و على حيويتهم و نشاطهم.

و يؤمن كثير من أعضاء هيئة التدريس بأن عظمة الجامعة و رفع شأنها إنما تستمد من رفعة شأنهم هم و من حسن إجراءهم المتميز و من هنا جاء الاهتمام بأهمية التقييم الأدائي لعضو هيئة لتدريس.

ولا يفوتنا أن نقول هنا بأن الاهتمام لتقييم أعضاء هيئة التدريس أن هناك عددًا غير قليل من أعضاء هيئة التدريس ما زالوا يرفضون فكرة تقييم أدائهم تقوم على أساس أن أساليب التقييم المستخدمة لا تخلو من التحيزات التي تبعدها عن الموضوعية والثبات والشمولية . وحقيقة الأمر هي أن تقيم الأداء في الأوساط الأكاديمية الجامعية ليس بالأمر السهل .

ولا بد أن تسأل هنا السؤال الآتي :

السؤال الأول : ما هي مصادر المعلومات التي تعتمد عليها الجامعات المعاصرة في تقييم الأداء في التدريس ؟

١. رؤساء الأقسام الأكاديمية .
٢. زملاء العمل عن طريق زيارات منظمة في قاعات المحاضرات أو بتدوين الانطباعات .
٣. اللجان الخاصة التي تكلف بمهمة التقييم .
٤. الطلبة (بصورة رسمية أو غير رسمية) .
٥. عمداء الكليات .
٦. فحص محتوى المقررات ونوعية الاختبارات المستخدمة .
٧. عضو هيئة التدريس ذاته .
٨. أداء الطلبة في الامتحانات وغيرها .

السؤال الثاني : ماذا يترتب على تقييم عضو هيئة التدريس بالجامعات ؟

إن أغلب الجامعات التي تستخدم أسلوب التقييم بصورة دورية منظمة فإنها إنما تفعل ذلك لتحقيق غاية أو أكثر من الغايات الآتية :

١. **تثبيت عضو هيئة التدريس في وظيفته الجامعية .**

ويحدث هذا غالبًا بالنسبة للأعضاء الجدد وينص على شرط التقييم في العقود التي تبرم بين الجامعة وعضو هيئة التدريس الجديد ومن جانبها فإن الجامعات تلتزم بتوفير الظروف والأساليب التي من شأنها أن تتم عملية التقييم بشكل موضوعي عادل .

٢. **منح عضو هيئة التدريس حوافز مادية أو معنوية .**

٣. **تقرير ما إذا كان عضو هيئة التدريس يستحق الترقية .**

ولقد وجدت الجامعات من خلال الممارسة والتجربة أنه من الممكن استثارة هذا الشعور القوي بالحاجة إلى تغيير وتعديل أسلوب التدريس في نفس عضو هيئة التدريس وذلك باللجوء إلى استراتيجية أو أكثر من الاستراتيجيات الآتية :

أ- إخضاع عضو هيئة التدريس لعملية تشخيص أسلوبه وسلوكياته في التدريس .

ب- يطلب من عضو هيئة التدريس أن يشرح لزملائه المهارات الفنية التي يعتمد عليها في تدريسه .

ج- تزويد عضو هيئة التدريس بمعلومات كافية عن أساليب ثم يطلب منه ، أن يحلل أسلوبه في التدريس بناء على هذه المعلومات (صلاح الدين جوهر ١٩٨٥ ، ٢٢).

وباختصار فإن الآراء وكما أسلفت الكلام حول إشراك الطلبة في تقييم أداء عضو هيئة التدريس تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

أ- يقولون أن الطلبة وحدهم باستطاعتهم الحكم على مدرسيهم داخل قاعة الدرس وتقرير ما إذا كان هذا الأستاذ أو ذلك شيقاً في عرضه متحمسًا في تقديم ومثيرًا لاهتمام الطلبة .

ب- الطلبة وحدهم باستطاعتهم التعرف إلى نقاط الضعف والقوة في سلوك الأستاذ الجامعي داخل قاعة الدرس .

ج- إذا كان الموقف التدريسي موقف أداء حر فإن حكم الطلبة على حيوية الأستاذ يصبح برهانًا واضحًا على هذه الحيوية ومداها .

أما القسم الثاني :

الذين يعترضون على إشراك الطلبة في تقييم أداء الأساتذة بالجامعة فيشمل :

١. طالب الجامعة ما زال غضا وفي مرحلة التكوين وإن كان له هذه الصفات فإنه لا يقوى على إصدار أحكام صحيحة عن أستاذه .

٢. إن إشراك طالب الجامعة في تقييم أداء أساتذته يؤدي إلى تحطيم العلاقة المقدسة بين الأستاذ والطالب ويفسد كل فرص التفاعل الجيدة بينهما .

وعلى العموم فإن أغلب الجامعات لا تستخدم إشراك الطلبة في تقييم أساتذتهم أن هناك عوامل ومتغيرات تؤثر في هذا التقييم :

١. العوامل المرتبطة بخصائص الطالب نفسه .وتشمل العمر والجنس والصف الدراسي ، القدرة على التعلم .

٢. العوامل المرتبطة بالمقررات وتشمل :

نوع المقرر : اختياري ، إجباري تخصصي .

نوع التخصص : علوم طبيعية ،علوم إنسانية ... الخ .

حجم الصف الدراسي .

أسلوب التدريس .

٣. العوامل المرتبطة بخصائص الأستاذ الجامعي وتشمل :

عدد سنوات الخبرة / جنس الأستاذ الجامعي / الخبرة في التدريس ، العبئ التدريس .

عوامل أخرى شخصية يصعب حصرها هنا . (صلاح الدين جوهر ١٩٨٥، ٢٤)

المحور الثالث :هو التقييم الذاتي للأستاذ الجامعي في الجامعة :

فقد رأينا أن نضع في اهتمامنا في هذا التقرير نوعًا معينا من أنواع التقييم وهو التقييم الذاتي الذي يقوم به عضو هيئة التدريس بتقييم أدائه بنفسه ومع ذلك لن تفعل أنواع التقييم الأخرى وهذا يدلنا على أن التقييم الذاتي يجعل من العلاقة بين الطلبة والأساتذة أمورًا جيدة من خلال معرفة الأستاذ الجامعي بنفسه والرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقول (رحمه الله امرءًا عرف قدر نفسه) . ورحم الله امرءًا جب الغيبة عن نفسه .

أي الأستاذ الجامعي عندما يعرف قدر نفسه سوف يعرف قدر الآخرين ومنهم الطلبة الذين يشكلون عددًا كبيرًا من المجتمع الذي يتعامل معه الأستاذ الجامعي بل هي البيئة الحقيقة لتعامله .

واهتمامنا بتقييم الأستاذ الجامعي لنفسه هو إيماننا بأنه من المفيد حقًا أن سبق إلى تقييم ذاته من أي أحد سواه فإذا أحسن تقييم أداء الذات في العمل الأكاديمي للأستاذ الجامعي على جانبين :

الأول : أننا نفترض في عضو هيئة التدريس توفير درجة مناسبة من الوعي بالذات ، بكل ما لها وما عليها .

أما الجانب الثاني : هو أن تتوافر في عضو هيئة التدريس الرغبة والعزيمة في تعديل وتطوير ذاته المهنية إلى الأفضل باستمرار.

س١ : بماذا نهتم في تقييم الذات أو بأي شيء نهتم في تقييم الذات ؟

لا يختلف هذا المحور عن المحورين السابقين في التقييم للعلاقة بين الطلبة والأساتذة أو للعلاقة مع الذات ومن أهم مؤشرات تقييم الذات عند الأستاذ الجامعي ما يلي :

١. فعالية عمليتي التعليم والتعلم .
٢. محتوى المقررات التي يقوم بتدريسها .
٣. درجة الإسهام في تطبيق أهداف القسم .
٤. نوعية وعدد البحوث التي يقوم بها .
٥. المشاركة في توجيه الطلبة .
٦. نوعية التفاعل والعلاقات مع الزملاء ومع الطلبة .
٧. الإسهام في أنشطة الجماعات المهنية والعلمية .
٨. الإسهام في خدمة المجتمع عن طريق مختلف البرامج .
٩. مدى الالتزام بقواعد الأخلاق الأكاديمية في التعامل مع غير الأكاديميين .

فالعلاقة مع الطلبة من قبل الأساتذة الجامعيين الذين يقيمون أنفسهم تقييمًا ذاتيًا . فيكفي أن يقدر كل عضو على الإجابة على التساؤلين الآتيين بطريقة إيجابية ما أمكن : .

س١ : هل أهتم بتوفير مناخ محبب داخل قاعة الدرس يشجع الطلبة على تقبل وفهم المادة الدراسية ؟

س٢ : هل أهتم بتكوين علاقة مواتية مع الطلبة تعاونهم في نمو ثقتهم في أنفسهم وفي نمو شخصياتهم بطريقة اجتماعية سليمة ؟

كل هذا يساعد عضو هيئة التدريس كي يقيم ذاته (صلاح جوهر ٢٨ ، ١٩٨٥) .

وهنا يستطيع أن نقول كيف يمكن أن نعاون عضو هيئة التدريس في تقييم ذاته وهي :

أ- حفز عضو هيئة التدريس على التأمل عن قرب في كل ما يفعله وذلك عن طريق تزويده بمجموعة من الأسئلة تتصل بطريقة تدريسية .

ب- طريقة تسجيل ما يدور داخل قاعة الدرس (بعد أخباره بذلك) ثم دعوته إلى مشاهدة أدائه وتفاعلاته مع الطلبة .

وبناء على ما تقدم من طرح للمحاور الثلاثة في تكوين وزيادة العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة أود أن أشير إلى بعض المقترحات التي تساعد على زيادة العلاقة بين الأستاذ الجامعي والطلبة وفق ما يلي :

١. تنظيم ورشة عمل لمدة يوم واحد أو يومين تسمى يوم تدرب أثناء العمل داخل الجامعة أو خارجها أي تقسم أعضاء الهيئة التدريسية إلى مجموعات صغيرة تتدرب (بواسطة خبير) على أساليب الاتصال الفعال مع الآخرين عن طريق إعداد أسئلة وتمرينات يتدرب أعضاء هيئة التدريس عليها .
٢. تدريب أعضاء هيئة التدريس الجدد في لقاءات دورية مع العمداء أو رؤساء الأقسام على التحلي بالصبر والكياسة وانتقاء الألفاظ عند التخاطب مع الطلبة ومنحهم الشعور بالأمان والطمأنينة وإظهار الاحترام والبشاشة في التعامل معهم .
٣. جعل لقاءات غير رسمية بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة أو القيام برحلات مشتركة أو حفلات اجتماعية في المناسبات المختلفة .
٤. إيجاد مكتب عمل في كل كلية لمتابعة فرص العمل المختلفة .
٥. إن أفضل الحلول لتعزيز العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطلبة هو المبادرات الجيدة من قبل أعضاء هيئة التدريس في اللقاءات والمناقشات وحل المشاكل المطروحة .
٦. عقد ندوات مع أعضاء هيئة التدريس والطلبة لمناقشة موضوع تقييم أداء الطلبة والاستماع إلى وجهات النظر المؤيدة ووجهات النظر المعارضة .

٧. إجراء دراسات حول العوامل المؤثرة في تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس (على العضايلة وثامر محاسنة ١٩٩٨).

هناك اقتراح حول مؤشرات ما يجب أن تتضمنه عملية تقييم الذات :

أ- الإعداد العام وتضمن أسئلة مختلفة منها :

- هل أنا على دراية بما يجري داخل دائرة تخصصي من بحوث ومؤلفات ؟
- هل أهتم بحضور المؤتمرات وورش العمل ؟
- هل أسعى إلى الحصول على المصادر الحديثة في تخصصي ؟

ب-داخل قاعة الدرس : وتبقى أسئلة الأستاذ الجامعي لنفسه :

- هل أعرف قدرًا كافيًا من المعلومات عن قدرات ومهارات الطلاب ؟
- هل أغادر قاعة الصف وأنا سعيد بالعودة إليها ؟
- هل أهتم بطريقة التدريس وتعديلها ؟
- هل استخدم الاختبارات كأداة في التقييم ؟
- هل أحقق قدرًا كافيًا من العدالة والتوازن في تقييم آراء الطلبة وتحصيلهم ؟

ج- استراتيجيات التقييم المستخدمة وتتضمن التساؤلات الآتية :

- هل أنا ناجح في تقديم محاضرة نشطة وفعالة ؟
- هل أستعين بوسائل ومصادر تعليمية متنوعة لكي أجعل درسي أكثر تشويقا؟
- هل أنا ناجح في إدارة الحوار والنقاش في قاعة الدرس ؟

وفي الختام يقول الباحث هنا أن أحسن التقيمان في رأيه هو التقييم الذاتي .

والله من وراء القصد